فدالهب قد صبت فكأنها ... شقرا تمرح في عجاج اكهب

ولمحمد بن عطية

بتنا نديرالراح في شاهق ... لىلاعلى نغمة عود وبيت
والنار في الارض التي دوننا ... مثل نجوم الجو في الغيب
فياله من منظر مونق ... كأننا بين سما ءين

ورب طارق ضيف ياتي ليلا ولذا وصف النجم بالطارق كما قال الشاعر

نحن بنات طارق ... نمشي على النمارق

يونسه الذيب اذا تضور صاح من الجوع الذيب عسا وقت العشا وعوى عطف تفسير وذلك لانه قد انس من سماع الاصوات حتى كانه ليستانس بصوت الوحوش اوى بالمد والقصر اتى الى نارى الموقودة للقرى وهي مالف للزوار والاضياف فلابدع اي لاعجب اي ياوي لها والجملة حالية يدعو العفاة الطالبين للمعروف في ضوءها الشبيه باللسان على طريق المكنية والتصويتة بالالفاظ والكلام التي يدعى بها الى القرى بكسر القاف الضيافة قال الشاعر

فضاءت له نارى فابصر ضوءها ... وماكان لولا حضرة النار يبصر
دعوت بغير اسم هلم الى القرى ... فاسرى يبوع الارض والنار تزهر

وقوله لله ما طيف خيال تائر تزفه للعين احلام الروى فيه انتقال من اسلوب الى اخر ويحتمل ان يكون المراد به الطارق المتقدم ذكره ولاينافي ذلك ما يقام من الاستئناس ولايؤول على الوجه المشروح لاحتمال ان يكون كل ذلك بحسب الرويا ويويده ما سياتي من حسب الاجواز حيث كان مبني الامر على المجاز ويحتمل ان يكون المراد به الطيف المسامر المتقدم ذكره من باب الاكتفا ومعنى البيت ماخوذ من قول ابي تمام الطائي

زار

زار الخيال لا لابل ازاره ... فكرا اذا نام فكر الخلق لم ينم
ظبي تقنصته لما نصبت له ... في آخر الليل اشراكا من الحلم

وهذا البيت الثاني تقدم ذكره في صدر الكتاب لله لا لغيره ويستعمل مثل ذلك في التعجب ما زائدة طيف سبق الكلام عليه خيال ما يشبه من الصور للانسان في اليقظة والنوم وعلى هذا فالاضافة اليه بيانية ويحتمل ان يراد بالخيال ماليس له حقيقة خارجية بل يكون امراوهميا فالاضافة لامية زاير لمحب وفيه استعارة مكنية لتشبيه المحب بالمسقم والطيف بالزائر الذي هو العايد تزفه توصله العين ذكرها مجازا اذ هو لايصل اليها وانما يصل الى الذهن والى القوى الباطنة حسبما سنفصله اللهم الا ان يعتذر بان المبالغة والبلاغة يقتضيان ذلك وسيما حيث كان مع انطباق الجفن المقتضي لعدم وصول الخيال للعين قال ابن النقيب

نصبت جفوني للخيال حبائلا ... لعل خيالا في الكرى منك يسنح
وكيف اذا غمضتهن اصيده ... ومن اعين الاشراك للصيد تفتح

اخذه من قول ابن سنا الملك

سرى طيفه لابل سرى بي سرابه ... وقد طار من وكر الظلام غرابه
وماكان يدري الطيف قبل طروقه ... بان انفتاح الجفن كان حجابه

واورد ابن الاثير في المثل قول بعضهم

فالطيف يابى دخول الجفن منفتحا ... وليس يدخله الا اذا اطبقا

ثم قال رايت ابن حمدون البغدادي صاحب التذكرة قد اورد هذين البيتين في كتابه وقد اعرب هذا الشاعر ولكن خلط وجرى على عادة الشعراء ان الطيف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)